

تحقيق

رئيس الصليب الأحمر اللبناني:

نطور الطوارئ، كي يبدأ الرقم 140 بعلاج المرضى

من الدلالات الاولى للاستقلال، رغبة سيدات تلك الحقبة في الاهتمام بالشأن الصحي ومساعدة المحتاجين. فقمنا عام 1945 بإنشاء اول مستشفى صحي - اجتماعي في لبنان، واول مدرسة للتمريض. كن يؤسسنا لما نعرفه اليوم الصليب الأحمر اللبناني الذي سكن وجدان الناس، كمنقذ لم تخترقه الانقسامات في الحرب لان هويته لم تكن طائفية



رئيس الصليب الأحمر اللبناني الدكتور انطون الزغبى.

العائلة اللبنانية التي لا تفرقة فيها تمثل قوة الصليب الأحمر اللبناني التي لولاها لما استطاع تحقيق الانجازات، ولا الانتشار على كل الاراضي اللبنانية طيلة سنوات الحرب عندما كان لبنان ممزقا. فالمسؤول في الصليب الأحمر اللبناني يشعر بأن ظهره محمي بتاريخ من الانسانية في لبنان ويقبول شعبه به.

في الواقع، الحاجة هي التي انشأت الصليب الأحمر اللبناني، فطور نفسه ولا يزال حتى اليوم يقوم بذلك، واضعا اولوية له للسنوات الخمس المقبلة تتمثل في الامساك بالحلقة الاولى في منظومة الامن

والامان الصحي، اي الرقم 140، لتكون مهمته الجديدة بدء العلاج لا تلقي المكالمات فقط.

في حوار مع "الامن العام" يتحدث رئيس الصليب الأحمر اللبناني الدكتور انطون

الزغبى عن محطات في تاريخ هذه الجمعية وخططها المستقبلية.

■ كيف تأسس الصليب الأحمر اللبناني، متى وعلى يد من؟

□ تأسس بعد الاستقلال عام 1945 على يد سيدات فاضلات اذكر منهن فائزة الجابري زوجة الرئيس رياض الصلح والمباركة رينه دوماني زوجة النائب موسى دوفريج وسيدات اخريات لعين دورا مهما في هذا المجال. لكن توفي عند السيدتين الصلح ودوفريج مرده الى قيامهما بتأسيس اول مستشفى صحي اجتماعي في لبنان في اربعينات القرن الماضي، علما ان فكرة هذا العمل انطلقت ايام الانتداب الفرنسي تحت اسم الصليب الأحمر اللبناني - الفرنسي. لكن السيدتين الصلح ودوفريج توصلتا الى انشاء اول مدرسة للتمريض في لبنان، التي اصبحت اليوم معهدا جامعيا تابعا للصليب الأحمر اللبناني. منذ بدايات تأسيس هذا المستشفى كان التعامل مع امرين: اعانة المحتاجين من الناحية الطبية، ودعم الحركات الاجتماعية. بقي الوضع على هذه الحال الى ان تطور في ستينات القرن الماضي تحت ضغط الحاجة الى نقل المرضى في سيارات اسعاف، فانطلقت فكرة الاسعاف عند الصليب الأحمر اللبناني التي ترجمت بتدريب الناس على الاسعافات الاولية. مع تطوير هذا النظام، ادرك المسؤولون في الصليب الأحمر اللبناني انذاك ان الاسعاف في لبنان هو دورهم وقدرهم. بعد الوصول الى هذه المرحلة، ظهرت حاجة اخرى هي بنوك الدم للقيام بعمليات نقل دم من منطقة الى اخرى، الامر الذي اقتضى فتح باب التطوع للناشئين والشباب، فكانت بداية بث افكار برامج الصليب الأحمر الدولي وثقافته ومبادئه السبعة وهي،

عدم الانحياز، الوحدة، الانسانية، الحياد، العالمية، الاستقلالية، الخدمة التطوعية.

■ كيف تعامل مع واقع الحرب عام 1975 وكيف تجاوز هذه المحنة؟

□ الصليب الأحمر اللبناني جمعية وطنية مكلفة من الحكومة اللبنانية كمساعد للهيئة الطبية العسكرية، ومكمل للسلطات العامة في ادارة الكوارث والطوارئ. ينتشر على جميع الاراضي اللبنانية. نحن كمنظمة اغاثة محايدة نعمل طوعا للجرحى. انضوينا في الاتحاد الدولي لجمعية الصليب الأحمر والهلال الأحمر الذي يضم اكثر من 190 جمعية. رسالتنا: حماية الاشخاص والوقاية في كل الظروف وحماية الحياة والصحة عند الرجال والنساء والاطفال، احترام الشخص البشري في اوقات النزاع وفي اثناء الكوارث من اي نوع كانت، العمل على الوقاية من الامراض وتطوير الصحة والرفاه الاجتماعي. اضافة الى تشجيع العمل التطوعي والاستعداد للمساعدة وتشجيع الشعور العالمي للتضامن مع جميع المحتاجين الى الحماية والمساعدة. مع اندلاع الحرب عام 1975 تقسم لبنان، لكن الصليب الأحمر اللبناني لم ينقسم وبقي على تواصل مع كل الاطراف على الاراضي اللبنانية. في احلك الظروف واصعب المعارك، كان الصليب الأحمر اللبناني يجتاز المناطق المتنازعة مع بعضها البعض لان هويته لم تكن طائفية.

■ كيف تمكن من تحصين نفسه داخلها في سنوات الحرب، وعلى ماذا اعتمد؟

□ كل مؤسسة تداعت في الحرب وسقطت، او اسقطتها الحرب ودمرتها. لا اعني هنا الحجر، بل ما حصل من انقسام داخلي حاد بين اللبنانيين. في المقابل، بقي الصليب الأحمر اللبناني متماسكا لم تخترقه انقسامات الحرب لان المبادئ التي كونته كونت جيل المتطوعين فيه فجعلتهم جسما مستقلا عن الاجسام اللبنانية، فتحصنوا ◀

المقال

المبادئ أنقذته من نيران الحرب

من الطبيعي ان نتوقف عند سر قوة الصليب الأحمر اللبناني وصموده في وجه الحرب لسنوات، بشكل مكنته هذه القوة من تجاوز المحنة بسلام، فبقي جسما متماسكا لا انقسامات فيه، في وقت انهارت معه كل المؤسسات الى حد تطلبت اعادة البناء من جديد العودة الى الصفر.

في البحث عن سر هذه القوة، وجدنا ان المبادئ الانسانية التي نشأ عليها المتطوعون في الصليب الأحمر اللبناني هي التي انقذتهم. فحصنهم داخلها طيلة سنوات الحرب، فلم تضطر هذه الجمعية بعد سنوات المحنة الى التأسيس من الصفر. بل واصلت ما بدأته قبل الحرب وفي اثنائها، الامر الذي يؤكد بعد كل تجربة ان قوة الانسان هي في داخله، باعتماد اسلوب تربوي حضاري للاولاد والناشئين.

بقدر ما يتلقى الانسان، في صغره، افكارا سامية، راقية، منفتحة على عالم انساني غير منغلق على الانسان المختلف عن غيره بمبادئه والتزاماته الفكرية والسياسية، يصبح، هذا الانسان شريك الاخر في الانسانية.

من هذا المفهوم على الجيل الجديد ان ينظر الى الحاضر والمستقبل كمؤتمن على مصر وطن يختصر في تركيبته كل التناقضات البشرية. في تاريخنا الحديث، خصوصا مرحلة الحرب، لا نملك في ذاكرتنا ما يشوقنا الى تردادنا على مسامح هذا الجيل الا تجربة الصليب الأحمر اللبناني الذي التف حوله كل اللبنانيين في عز تفرقتهم، فلم يختلفوا عليه ولم يجعلوا منه طرفا كسائر الاطراف المتحاربين. هو الذي يضم شرائح متنوعة من المجتمع التي تعبر، بصدق، عن تنوعه واختلافاته الفكرية.

بل اكثر من ذلك، حرصت كل شرائح هذا المجتمع على بقاءه على رسالته الانسانية وسط الجحيم. انه امثلة حية امامنا جبدا لو نقندي بها، كتجربة فريدة من نوعها وكخلاصة مشرفة تحمل الكثير من العبر التي نستطيع ان نبنى عليها حضارا افضل.

من الضروري السؤال هنا، لم يكن المتطوعون في الصليب الأحمر اللبناني من اهل هذا البيت، اي، من البيئة الحاضنة للمتنزهين في الحرب. نعم، انهم من البيئة نفسها التي تورط ابناءؤها في اشغال حرب ما زالت تحفر شظاياها في الجسم اللبناني حتى اليوم، على الاقل، نفسيا. ما يعني ان جيل المتطوعين في الصليب الأحمر اللبناني كانوا مهيين داخلها قبل انضمامهم الى هذه الجمعية للعمل الانساني وحمل رسالة عدم التفرقة بين الناس، فمضوا وراء اقتناعاتهم الشخصية ووراء ايمانهم بالانسان، ربما كرد فعل على الحرب. فعبّروا عنها بتأدية رسالة هي اسمى بكثير من مضمون حقبة جرفت الانسان قبل اي شيء آخر.

لهذا السبب نتمنى على المسؤولين في الصليب الأحمر اللبناني نشر المبادئ التي تمثل برنامج تنشئة المتطوعين، كخطة متزامنة مع تعليم الارشادات لمرحلة ما قبل الاسعاف التي تسعى هذه الجمعية الى نشرها في المدارس والجامعات والبيوت والمؤسسات. اذا لم تتمكن من انقاذ الماضي فلننقذ المستقبل على الاقل.

دينير مشنتاف

denise.mechantaf@gmail.com



إدارة كوارث وإغاثة

□ تنشئة انسانية، وطنية، تطوعية. ما يهمننا هو ان يكون لدى المتطوعين فكر ملتزم حضاري ومنفتح بعيدا من التعصب ومشكلات المجتمع الحالي. في المقابل، نقوم بتقوية مراكزنا الطبية الاجتماعية وتنظيمها كي تتمكن من استقبال اكبر عدد من المحتاجين.

■ هل من مهمات اخرى يتولاها الصليب الاحمر اللبناني؟

□ لدينا مهمات ضمن وحدة ادارة الكوارث الموجودة في مخيمات النازحين السوريين. عملنا معهم هو من ضمن برامج الخدمة الاجتماعية التي يدخل في اطارها الدعم النفسي للنازحين السوريين وللبنانيين الذين يعانون من مشكلات في هذا المجال. اما بالنسبة الى البرامج التي ننفذها مع النازحين السوريين فهي كالآتي: توزيع حصص غذائية وصحية لمواجهة الشتاء والبرد من خلال توزيع قسائم المحروقات ووسائل التدفئة والثياب، برامج الاصحاء والمياه، برامج الحد من المخاطر، برامج التوزيع النقدي، برامج لم الشمل العائلي.

■ من هي الجهات التي تنسقون معها؟ □ ننسق مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الاحمر، المنظمة العربية للهلال الاحمر والصليب الاحمر، الصليب الاحمر النمساوي، البريطاني، الكندي، الدانماركي، الفنلندي، الفلسطيني، الفرنسي، الالماني، الهلال الاحمر العراقي، الصليب الاحمر الياباني، الهلال الاحمر الكويتي، الصليب الاحمر النرويجي، الهولندي، السويدي، السويسري، الهلال الاحمر القطري، الصليب الاحمر الاسباني، الايطالي، الايسلندي والهلال الاحمر الايراني. كلهم شركاؤنا.

■ ما هي طبيعة هذا التنسيق؟ □ نتلقى دعما ماديا من هذه الجهات

” نواصلنا مع كل الاطراف لان هويتنا لم تكن طائفية

لولا العائلة اللبنانية لما استطعنا تحقيق الانجازات

وجودنا الدائم طيلة سنوات الحرب اهم انجاز اتنا

لحالتهم، والى الطبيب او المستشفى. الخطوة الثانية هي العمل على مرحلة ما قبل الاسعاف بتعليم كيفية التعامل مع هذه المرحلة في المدارس والجامعات والبيوت والمؤسسات من اجل ان يعرف الانسان ما عليه القيام به قبل وصول سيارة الاسعاف الى مكان الحادث. خطتنا في هذا المجال تعليم الارشادات اللازمة الى كل شرائح المجتمع اللبناني. ما بعد هاتين الخطوتين، ثمة عمل نحو تطوير نظام نقل الدم كي لا تواجه اي مستشفى مشكلة في عملها، خصوصا بالنسبة الى فئات الدم. بتطوير مهمات الرقم 140 على مستوى لبنان نكون قد امسكنا بالحلقة الاولى في منظومة الامن والامان الصحي. هذه هي اولويتنا في السنوات الخمس المقبلة.

■ بالنسبة الى التطوع، هل من تراجع على هذا الصعيد؟ □ مشكلة التطوع ليست في تدي العدد قليلا، بل في المدة الزمنية التي تدنت كثيرا. في السابق كانت تصل مدة التطوع الى خمس او ست سنوات، اما اليوم فلا تتعدى السنتين، وذلك بسبب مواصلة المتطوعين دراستهم الجامعية او السفر الى الخارج.

■ اي نوع من التنشئة يتلقاها المتطوعون؟

◀ داخليا واكتسبوا قوة فكرية وانسانية وانتشروا في لبنان عبر شبكة لا انحياز فيها او تفرقة بين مصاب وآخر. رغم ما حدث في سنوات الحرب، لم يتخذ احد من المتطوعين موقفا منحازا الى اي طرف. مع ما ذكرته، ثمة حقيقة اخرى هي علاقتنا بالشعب اللبناني الذي سكن الصليب الاحمر اللبناني ذاكرته ووجدانه كمنقذ ومساعد له، فدخل الى حياته كام واخت، واب، اعني بذلك، العائلة اللبنانية التي لا تفرقة فيها. هذه المسألة المهمة جدا تمثل قوة الصليب الاحمر اللبناني والتي لولاها لما استطعنا تحقيق الانجازات، خصوصا شعورنا بأن ظهرنا محمي بتاريخ من الانسانية في لبنان وبقبول شعبه بنا.

■ ما هي اهم الانجازات؟

□ من اهمها، وجودنا المستمر طيلة سنوات الحرب اللبنانية لنقل القتلى والجرحى، المشاركة في مفاوضات وقف اطلاق النار حيث كان الصليب الاحمر اللبناني الضمان لتنفيذ هذا القرار بفعل انتشاره على كل الاراضي اللبنانية عندما كان لبنان ممرقا. هذا اكبر انجاز.

■ اي خطوات تطويرية قام بها الصليب الاحمر اللبناني بعد الحرب، وفي اي اقسام بالذات؟

□ اصبحت لدينا منظومة للطوارئ لا يمكن الدخول اليها الا عبر الرقم 140 لانه هو من يملك الجواب في الحالات الطارئة ليتولى ارسال سيارات الاسعاف الى المصابين والمرضى. مع عمل هذا الجهاز بات الرقم 140 جهازا بشكل متكامل لادارة اللحظات الاولى من الحادث. رغم ما انجز على هذا الصعيد، يقوم الصليب الاحمر اللبناني في الوقت الحاضر بتطوير مهمات الرقم 140 كي لا يبقى دوره محصورا بتلقي المكالمات وتأمين سيارات الاسعاف فقط، بل ان يتمثل هذا الدور في بدء العلاج، اي تحليل المكالمات التي يتلقاها لارشاد المرضى الى الجهة الملائمة

□ طبعا، ان تكون لخدمة الانسانية بروح لبنانية، اي صنعت في لبنان. ما اقله دائما وانا مقتنع به، التطوع في الصليب الاحمر اللبناني هو صناعة لبنانية وطنية لان الشعب اللبناني كجباله يعطي من قلبه.

■ الى ماذا تحتاجون حاليا؟ □ الى التمويل المستدام. هذه هي حاجتنا الماسة.

د. م

□ 130 مركزا لنقل الدم، مختبر اطراف اصطناعية، معهدا جامعييا للتمريض، وحدة لادارة الكوارث.

■ كم شهيد سقط منه؟ □ 15 شهيدا حملوا شعار "ما وراء الواجب" الذي اصبح شعارنا.

■ كرئيس للصليب الاحمر اللبناني هل تريد رسم صورة جديدة لهذه الجمعية؟

بنسبة 60% من حاجاتنا، و30% من الدولة اللبنانية المتمثلة في وزارة الصحة، و10% من المتبرعين على الطرقات.

■ ما عديد الصليب الاحمر اللبناني وعتاده؟ □ يضم 8 الاف متطوع و300 موظف واكثر من 300 مسعف متطوع، 32 فرعا في كل لبنان، 46 مركزا لخدمات الطوارئ، 4 غرف عمليات، 320 سيارة اسعاف، 38

مركزا طبيا واجتماعيا، 9 عيادات نقالة،